

بيشكك (كان اسمها قبل العام 1926م/1344هـ ¹ بيشبك¹، وحتى العام 1991م/1411هـ فرونזה²، عاصمة جمهورية قرقازيا (قرقازستان)، وأكبر المراكز الصناعية والثقافية والاتصالات فيها. تقع على السفح الشمالي لسلسلة جبال قرقاز آلاتاؤو في وادي نهر تشو، على ارتفاع يتراوح من 750 إلى 900م، على دائرة العرض الشمالية 42° 54'، وخط الطول الشرقي 74° 36'، أما درجات الحرارة فيها فتصل أدنها إلى 5,4° تحت الصفر شتاءً، وأقصاها إلى 24° صيفاً، ومعدل هطول الأمطار السنوي 471 ملـ. في العام 1999م/1419هـ، قدر عدد سكان المدينة بحوالي 789,300 نسمة (موغيلفسكي، ص 38).

معظم سكان بيشكك من القرقيز. في مرحلة الحكم السوفياتي [السابق]، كان الروس يشكلون الأكثريّة السكّانية، أمّا القرقيز فكانوا أقلّية. بعد استقلال جمهورية قرقازيا، هاجر سكانها الروس إلى روسيا أو إلى الجمهوريات الأخرى، فتضاءلت نسبة عدد السكان الروس كثيراً. يشكّل الأوكرانيون والتاتار، والأويغوريون، والأوزبك الإناثيات الأخرى في هذه المدينة. تُقسم مدينة بيشكك إلى أربع نواحٍ.

تُعدّ منطقة بيشبك وتحمّق المجاورة لها مركزَ المسيحية النسطورية في العصر الإسلامي الوسيط. عثر فيها على شواهد قبور حجرية منحوته، يعود أقدمها إلى عصر القراطائين (القرن السادس المجري) (د. الإسلامية، الطبعة الثانية، مادة بيشبك³). في العام 1240هـ/1825م، شُيدت قلعة خوقند بيشبك في الموضع الحالي للمدينة. في العام 1277هـ/1860م احتلتها القوات الروسية، وهدمتها في العام 1279هـ/1862م؛ وفي العام 1281هـ/1864م بُني مُعسكر للجيش الروسي في بيشبك، كانت الحادّة التجارية سميرتشيه⁴ (سابقاً هفت رود [الأهmar السبعة]) التي تمتّدّ من طشقند حتى سمپالاتينسك⁴، تمرّ من هذا المعسكر. في العام 1295هـ/1878م كانت بيشبك مركز ناحية سميرتشيه. ينحصر اقتصاد المدينة على الناتج من المحاصيل الغذائية والجلدية. يعمل الأهالي بتجاراً وحرّالين، ويزرعون الفاكهة والخضار.

بعد قيام الحكم السوفياتي في العام 1918م/1336هـ، كانت بيشبك جزءاً من تركستان السوفياتية. في العام 1919-1920م، أُرسِلَ م. و. فرونזה، الجنرال القرقيزي

¹-Pishpek

²-Frunze

³-Semirech'e

⁴-Semipalatinsk

في الجيش السوفيaticي، ابن هذه المدينة إلى آسيا الوسطى لواجهة الباشماشين*. في العام 1926م/1344هـ، شُكّلت جمهورية قرقازيا السوفياتية، وجعلت بيشكك عاصمتها، وسميت فرونزه. بعد اختيار الاتحاد السوفيaticي في العام 1991م/1411هـ، غير اسمها إلى بيشكك (د. الإسلامية، م.ن، ص.ن، <حولية بريطانية 1998م/1418هـ>¹، ص 64).

تحولت هذه المدينة في المرحلة السوفياتية إلى مركز اقتصادي وثقافي لقرقازيا، وفي الحرب العالمية الثانية، نُقلت إليها عشرات المؤسسات الصناعية، لإنتاج العتاد الحربي للجبهة. أصاب النمو صناعة التعدين والسيارات وبعد الحرب أصبحت هذه المدينة أكبر المراكز الصناعية في قرقازستان.

من الصناعات الرئيسية في بيشكك، صناعة السيارات وصناعة التعدين. ومن أهم مصانعها مصنع الحرّارات الزراعية، ومصنع تجميع قطع الغيار، وإنتاج الكهرباء، وصهر المعادن، ومصنع قرقازيا للسيارات. وفي بيشكك معامل للصناعات الخفيفة: مجمع إنتاج الأقمشة، والخيوط الصوفية، والأحذية، والثياب، والحاياكة، والغزل، ومعامل لإنتاج المحاصيل الجلديّة، ومعامل لإنتاج المشتقات الغذائية وتعليقها. يُؤمن الغاز للاستهلاك المنزلي الصناعي في المدينة بواسطة خط أنابيب بخاري-طشقند-بيشكك-آلماتا. بيشكك نقطة التقائه طرق المواصلات، وفيها خطان حديديان ومطار.

في العام 1289هـ/1872م، كانت معظم بيوت المدينة طينية وآجرية، إنما طرأ تغيير على عمارتها في العصر السوفيaticي. فشيدت العمارت والجمعات السكنية في ضواحي المدينة، وأقيمت المساحات الخضراء. من العام 1369م/1950ـ حتى العام 1389م/1970ـ اتسعت المدينة عمرانياً.

أقيمت في بيشكك نصب تذكاري لمشاهير العلم والأدب والثقافة القرقيزيين، في ساحات المدينة، ونقطتها المختلفة، وهي ذات قيمة فنية وثقافية رفيعة. تُعد بيشكك المركز العلمي والثقافي لجمهورية قرقازيا. تنشط في المدينة العديد من المؤسسات العلمية والثقافية. من أهم مؤسسات التعليم العالي في هذه المدينة: جامعة قرقازستان الحكومية، وأكاديمية قرقازستان للعلوم، مؤسسة بيشكك للتعليم التقني، مؤسسة قرقازستان لتعليم الزراعة، مؤسسة قرقازستان الفيزيائية، ومعهد قرقازستان للفنون. من المؤسسات الفاعلة في المدينة مكتبة تشنريشفسكي² العامة، التي يبلغ عدد الكتب فيها حوالي 2,5

¹-Britannica book of the year 1998

²-Chernyshevskii

مليون مجلد، ومتاحف تاريخ قرقستان الحكومي، ومتاحف قرقستان الحكومي للفنون الجميلة، والجامع، وقاعات العروض المسرحية والموسيقية. في هذه المدينة ثلاثة دور نشر رسمية، وأكبر مجمع للطباعة في آسيا الوسطى، ومديرية البريد والبرق القرقيزية. كما أن بيشكك أحد المراكز السياحية في الجمهورية، ونقطة انطلاق الرحلات إلى بحيرة إيسيك كول¹. تنطلق من بيشكك ثمان طرق سياحية إلى مختلف نواحي البلاد.

المصادر والمراجع:

أجنبي.....

/ملخصاً من (دائرة المعارف السوفياتية الكبرى)؛ مع إضافات من (د.ع. الإسلامي)

¹-Issyk-Kul